Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies No – (65) .July 2024
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

Intellectual Deviation, the Reasons, the effects, the treatment in Holy Quran

Ms. Manar Nael Abdel Hadi Al-Assaf *

Researcher, Ministry of Education, amman, jordan.

Oricd No: 0009-0006-7853-9729
Email: esraesra953@yahoo.com

Received:
14/10/2023

Revised:
15/10/2023

Accepted:
18/12/2023

***Corresponding Author:**
esraesra953@yahoo.com

Citation: Al-Assaf, M. N. A. H. Intellectual Deviation, the Reasons, the effects, the treatment in Holy Quran. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 6(65). Retrieved from https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy/article/view/4594

DOI: 10.33977/0507-000-065-003

2023©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study aims to demonstrate the extent of the Holy Qur'an's interest in building thought and its keenness to protect it from any influences. These verses in the Holy Quran build aciculums of facts faraway from deviation and study of myths. It treats the reasons deviation which make human deviation not just for person but for all society which threat Muslims and their security and thoughts in order to denigrate the fact of Islam which depend of the average thinking, feeling, behavior not allow and warning of violence and height or default dissolution of the duties that excuse Alwasatya Curriculum and moderation for both sides, Excessive duties its deviation which lead to bad things.

Methods: In my study, I have employed a descriptive approach based on analysis to examine and explain the causes of intellectual deviation and how the H In my study, I have employed a descriptive approach based on analysis to examine.

Results: I have reached explain the causes of intellectual deviation and how the Holy Qur'an addresses them through systematic, scientific principles. The Qur'an, free from falsehood, equips Muslims to confront misguided and deviant ideas, fortifying their sound thought. This fortification enables them to effectively counter any erroneous ideologies.oly Qur'an addresses them through systematic, scientific principles. The Qur'an, free from falsehood, equips Muslims to confront misguided and deviant ideas, fortifying their sound thought. This fortification enables them to effectively counter any erroneous ideologies.

Conclusions: The conclusion was that the Muslim is able to confront and fight deviant and misguided thoughts because he has built his sound thought and fortified it, and thus he has become able to confront any deviant thought. Keywords: The Holy Quran, Thought, Deviation, Extremism.

Keywords: Holy Quran, Thoughts, deviations, Extremism.

الانْحِرافُ الفِكْرِيُّ: الأَسْبَابُ وَالآثارُ وَالمُعَالَجَةُ فِي ضَوْءِ القُرآنِ الكَرِيم

*أ. منار نائل عبد الهادي العسّاف**

باحثة، وزارة التربية والتعليم، عمّان، الأردن

الملخص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى اهتمام القرآن الكريم ببناء الفكر وحرصه على حمايته من أيَّة مؤثرات؛ لذا، جاءتْ آياته صريحة في محاربة أيَّة عوائق تقف أمام العقل، أو أيَّة مؤثرات تؤثر عليه، وتمنعه من التفكير السليم، ووضعت هذه الآيات القرآنية أُسُساً منهجيَّةً علميَّةً مبنيَّةً على الحقائق البعيدة عن الخرافات والأساطير، وعالجت الأسباب التي تؤدّي بالإنسان إلى أنْ ينحرف بفكره نحو طريق الضلال؛ فآثار الانحراف الفكريّ لا تقتصر على الفرد فحسب؛ بل تتعداه لتشمل المجتمع ككل، مهددةً وحدة المسلمين وأمنهم وفكرهم، ومشوّهة صورة الإسلام الحقيقية السمْحة المبنية على التوسط في الفكر والسلوك والمشاعر، الناهية والمحذرة من التشدد والتطرف والغلوّ، أو الانحلال والتقصير في الواجبات الشرعية؛ فالخروج عن منهج الوسطية والاعتدال إلى أيّ الاتجاهيْن سواء الإفراط في التشدد أو التفريط بالواجبات هو انحراف يودّي بصاحبه إلى سوء العاقبة.

المنهج: وقد اتَّبعتُ المنهجَ الوصفيَّ القائمَ على التحليل في دراسة أسباب الانحراف الفكريّ، وبيانه.

النتائج: وقد توصلت كيفية معالجة القرآن الكريم له منْ خلال أسُس علميَّة منهجيَّة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

الخلاصة: فكانت الخلاصة أن المسلم قادراً على مواجهة الأفكار الضالَّة المنحرفة ومحاربتها؛ لأنّه بنى فكره السليم وحصّنه، وبذلك أصبح قادراً على مواجهة أيّ فكرٍ منحرف.

الكلمات الدالّة: القرآن الكريم، الفكر، الانحراف، التشدُّد.

المقدمة

أرسل الله تعالى سيِّدنا محمَّداً – عليه الصلاة والسلام – لهداية الناس، وليوضّح لهم المنهج القويم الذي يسيرون عليه، المتمثل في القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة المطهَّرة، فقال – عليه السلام – فيما رواه زيد بن الأرقم قال: قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– :" **ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله –عزّ وجلّ– هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة**" (مسلم، 1427هـ، ج4، ص1874، رقم 2408).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في ما يواجهه أبناء هذه الأمَّة العظيمة من حرب فكرية شرسة تهدف إلى التأثير على عقول أبنائها وحرفهم عن المنهج الرباني القويم نحو الإفراط في التشدد والتطرف الفكري أو نحو التفريط في تعاليم هذا الدين وأحكامه، وبالتالي، طمس هويتهم الدينية، وتذويب شخصيتهم في الثقافات الأخرى.

ويمكن تلخيص مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس: ما هي المنهجيَّة العلميَّة التي وضعها القرآن الكريم في سبيل حماية أبناء المسلمين من الانحراف الفكريّ؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

- السؤال الأول: كيف نُزيل الركام الذي أصاب الفكر بسبب البعد عن المنهجية الصحيحة التي رسمها القرآن الكريم له؟
- السؤال الثاني: كيف نبني شخصية إسلامية مستقلة بعيدة عن التبعية والتقليد؟
- السؤال الثالث: ما هي أسباب الانحراف الفكريّ؟
- السؤال الرابع: ما هو موقف الشرع الإسلامي من الانحراف الفكريّ؟

أهميَّة البحث:

تكمُن أهميَّة هذا البحث في الأمور الآتية:

1. تسليط الضوْء على منهجية القرآن الكريم في معالجة الانحراف الفكريّ.
2. تزويد المهتمين بالشأن الفكريّ بأسباب الانحراف الفكريّ وآثاره وطرق معالجته التي أقرها القرآن الكريم.
3. بيان مدى اهتمام الإسلام بالمحافظة على الفكر الإنساني منْ أيَّةِ مؤثرات تحرفه عن دوْره الصحيح المتمثل في الاستخلاف وعمارة الكون.
4. بيان أنَّ الإسلام دينٌ مبنيٌّ على التسامح والوسطية، وقبول الآخر، بعيداً عن التشدُّد والتطرف.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفيّ في هذه الدراسة، مستعيناً بالمنهج التحليليّ متتبّعاً آيات الذكر الحكيم، فوضَّحت الأسُس المنهجية التي أقرتها هذه الآيات لحماية الفكر من أيّ انحراف، ووقفتُ على ما جاء في كُتُب التفسير منْ بيانٍ وشرحٍ للآيات القرآنية المتضمِّنة لهذه الأسُس.

الدِّراسات السابقة، والأدب النظريّ:

1. "طرُق البناء العقليّ في ضوْء القرآن الكريم": وهي رسالة ماجستير للباحثة ميساء قلجة، مقدَّمة إلى الجامعة الإسلامية في غزة سنة 2009م، وقد ركّزت الباحثة فيه على أساسيْن فقط من أسُس البناء العقليّ، الأساس الأول: إعمال العقل، والأساس الثاني: دعوته إلى التفكّر العلميّ في الآيات، وهذه الأسُس وإنْ كانت صحيحة لكنَّها ليستْ الوحيدة التي تُسهم في بناء الفكر، وقد أضفت في بحثي أسُساً أخرى لحماية الفكر، وتحدثتْ الباحثةُ في كتابها عن أصحاب العقول في القرآن وأصنافهم.
2. كتاب "الانحراف الفكريّ: مفهومه وأسبابه وعلاجه في ضوْء الكتاب والسنَّة"، لطه عابدين طه. تحدَّث المؤلف فيه عن مشكلة الانحراف الفكريّ فقط، ولم يتناول أساليب القرآن في مواجهة الفكر المنحرف بشكلٍ موسَّع.
3. كتاب "القرآن والنظر العقليّ"، لفاطمة إسماعيل محمَّد، وهو صادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، بحثتْ فيه المؤلِّفة في معنى العقل، وكيفية حثّ القرآن الكريم على التفكير، وتطرقتْ إلى بعض العوائق التي تمنع العقل من ممارسة نشاطه، وسأضيف في بحثي أسُساً أخرى لم تذكرْها المؤلِّفة، بالإضافة إلى تطرُّقي إلى موضوع الفكر والانحراف الفكريّ وأثره على المسلمين، وكيفيَّة علاج القرآن له، وأساليب معالجة القرآن للأفكار المنحرفة.

خطّة البحث:

قسَّمْتُ هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، يشمل كلُّ مبحثٍ عدَّة مَطالب على النحو الآتي:

- المبحث الأوّل: مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه، ويتضمَّن المطلب الأول: معنى الانحراف في اللغة والاصطلاح ومعنى مفهوم الانحراف الفكريّ، المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكريّ، وذكرتُ فيه أربعة أسباب رئيسة، جاءت كما يأتي: أسباب دينية، أسباب تربوية، أسباب نفسية، أسباب اجتماعية.
- المبحث الثاني: آثار الانحراف الفكريّ. وشمَل ثلاثة مَطالب رئيسة، هي: الغلو والتطرف، والتكفير، والتعصب الفكريّ.
- أمّا المبحث الثالث، فقد وضَّحتُ فيه موقف الشرع الحنيف من الانحراف الفكريّ، وفي النهاية جاءت الخاتمة لتوضح أهمّ النتائج والتوصيات التي توصَّل إليها البحث.

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكريّ، وأسبابُه

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكريّ

مفهوم الانحراف: لغة: يقول ابن فارس – رحمه الله –: "الْحَاءُ الرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ..... وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ" (ابن فارس،1399هـ،ج 2، ص 42، باب حرف).

ويقول الجرجانيّ في التعريفات:" هو ترتيب أمور معلومة للتأدّي إلى مجهول" (الجرجاني، 1403هـ، ص 168)

وفي معنى الفكر يقول الفيوميّ: "الْفِكْرُ بِالْكَسْرِ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي وَلِي فِي الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ" (الفيومي، 2016، ج2، ص479).

مفهوم الانحراف الفكري: نستعرض بعض ما قيل في تعريف مفهوم الانحراف الفكريّ: وعرّف الجحني الانحراف الفكريّ بأنّه: "انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج عن قيم وضوابط الجماعة" (الجحني، 1429هـ، ص 4).

أمّا سعيد القليطي فقد عرّفه بأنّه: "ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية وبالأعراف والنظم الاجتماعية ويخالف تعاليم الإسلام" (القليطي، 1430، ص 6).

وإنْ كان لي أنْ أُبدي أيّة ملاحظات على تعريف الجحني والقليطي للانحراف الفكري، فإنّي أقول بأنّ ربْط الانحراف الفكريّ بقيَم المجتمع ونُظُمه ليس دقيقاً؛ لأنّ بعضاً من تقاليد المجتمعات وأعرافها هي في الأساس خاطئة، كعادة الثأر وغيرها من العادات المخالفة للدّين، والابتعاد عن هذه العادات السلبيَّة هو الصواب، وإذا التزمنا بها فقد انحرفنا فكرياً؛ فالأولى ربط الانحراف الفكريّ بقواعد الدّين وتعاليمه فقط وليس بالأعراف المجتمعيَّة؛ فالعرف الفاسد لا يصلح أنْ يكون ضابطاً للانحراف الفكريّ.

ومنْ خلال التعريفات السابقة نجد أنّ الانحراف الفكريّ متغيّر ونسبيّ بين الناس؛ فما يُعتبر انحرافاً فكرياً في المجتمع المسلم قد لا يُعتبر كذلك في المجتمعات الغربية، ومثال ذلك موالاة اليهود والنصارى؛ حيث تُعتبر هذه الموالاة عند المسلمين انحرافاً عن فكر الإسلام الداعي إلى التبرؤ منهم؛ لقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (المائدة:51)، أمّا عند الغرب فهذا ليس انحرافاً؛ لأنّ قيَمهم وضوابطهم وتقاليدهم تختلف عن قيَم المجتمع المسلم وضوابطه.

من خلال عرض ما قيل في الانحراف الفكريّ من تعريفات، يمكن تعريف الانحراف الفكريّ بأنّه: الميْل عن المنهج القويم الذي اختطَّه الإسلام باتّجاه الإفراط والتشدُّد، أو التفريط والانحلال.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكريّ:

لعلاج أيّة مُشكلةٍ لا بُدَّ منَ التعرُّف على أسبابها؛ لكي يسهل وصف الدَّواء، وإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة، والانحراف الفكريُّ أمرٌ طارئ على عقول الناس؛ فالأصل أنْ يبقى الإنسان على فطرته التي فطره الله عليها سليم العقل بعيداً عن أيّة مُؤثرات تَحرفه عن المنهج القويم الذي وضعه الشرع الحنيف، ولهذا الانحراف الفكريّ أسباب عدة يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- الفرع الأول: أسبابٌ دينيَّة.
- الفرع الثاني: أسبابٌ تربويَّة.
- الفرع الثالث: أسبابٌ نفسيَّة.

- الفرع الرابع: أسبابٌ اجتماعيَّة.

الفرع الأول: أسبابٌ دينيَّة: وتشمل:

- أوّلاً: الجهل بمقاصد الدِّين.
- ثانياً: الفهم الخاطئ للنُّصوص.
- ثالثاً: اتِّخاذ رؤساء جهّال.

أولاً: الجهل بمَقاصِدِ الدِّين: من المعلوم أنَّ الشارع – عزَّ وجلّ – لمْ يُشرِّع الأحكام الفقهية والعقدية عبثاً؛ بل جاءت لمصلحة الناس أجمعين وليس المسلمين فقط؛ فالمصلحة العامَّة منْ أهمِّ مَقاصِدِ التشريع، وينبغي مراعاتها عند النظر إلى الأحكام الشرعية، ومن هذه المصالح التي راعاها الشرع مصلحة درْءِ المَفاسد عن المسلمين قبل جلب المنافع لهم؛ فدرء المفسدة أوْلى من جلب المصلحة، وقد قرَّر علماء أصول الفقه هذه القاعدة الفقهية، يقول الصنعاني– رحمه الله –: "دفع المفاسد أهمُّ عند الشارع من جلب المصالح لما عُلم من أنّ مبنى الأحكام الشرعية على جلب المصالح ودفع المفاسد"(الصنعاني،1988، ص 198)، هذه القاعدة الأصولية يجهلها كثير ممن مالوا وانحرفوا عن الفكر الإسلاميّ القويم؛ فأباحوا لأنفسهم القيام بأعمال تجلب المصالح – حسبما يزعمون – كقتل السياح في بلاد المسلمين وتفجير الفنادق، مدّعين أنّ في هذه الأفعال انتقاماً للمسلمين المستضعفين في مشارق ومغاربها، وأنّ فيها ترويعاً للكفار، غافلين عن المفاسد العظيمة التي ستجلبها مثل هذه الأفعال على المسلمين، من تهديدٍ لوحدتهم، وإضرارٍ باقتصادهم، بل تناسوا أنّ هؤلاء السياح هم مستأمنون يجب على الدولة أنْ تؤمّن لهم الحماية ما داموا على أراضيها؛ فجَهْلُ مثْل هؤلاء المُغالين لِمقاصد الإسلام جعلهم يوغلون في تعصُّبهم ومُغالاتهم.

وينبغي الإشارة إلى أنَّ منْ أهمِّ مَقاصد الدِّين هو التيسير على الناس، وعدم التشدُّد في أو التضييق عليهم؛ فالتشدد والغلوّ منهج خاطئ لا يراعي مقصد التيسير الذي هو من أهمِّ مقاصد الشريعة الإسلامية القائمة على الحوار مع الآخر وتقبله، قال – عليه السلام–: "**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**" (البخاري، 1422هـ، جزء1، ص23، رقم 39).

ثانياً: الفهم الخاطئ للنُّصوص: إنّ الفهم الخاطئ لمراد الله – تعالى – في آياته يدفع بكثير من الشباب المسلم المتحمس للدفاع عن دينه إلى أنْ يتّجه نحو التشدُّد والتطرُّف، وإنزال النصوص الشرعية في غير محلّها، مستدلّين بها في تأييد آرائهم وأفكارهم المتشدِّدة، ولو أخذوا تفسير هذه الآيات من أهل العلم الشرعيّ المتخصصين والمخلصين لما وقعوا ضحية جماعات إرهابية تستغل حماسهم، لتدفعهم إلى بوتقة القتل والإرهاب، مشوّهين بذلك الصورة الحسنة عن ديننا الحنيف، ومن الآيات القرآنية التي يستند إليها أصحاب الفكر المتطرف قوله – تعالى–:﴿**فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**﴾ (التوبة:5)، كدليل على وجوب قتل الكفّار، بغضِّ النظر عن هؤلاء الكفار محاربين أو مستأمنين، أو معاهدين، أو أهل ذمة، متناسين الآيات القرآنية الأخرى الداعية إلى حسن التعامل مع الكفار غير المحاربين، كقوله – تعالى–:﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(الممتحنة:8)؛ فجهلهم بالمعنى الصحيح للآيات، وعدم قدرتهم على ربْط الآيات بعضها ببعض لتكوين صورة تفسيرية متكاملة أدّى إلى ظهور هذا التشدُّد، وظهور فتاوى متطرفة استند إليها المتشددون.

ثالثاً: اتّخاذ رؤساء جهّال: لا بُدّ للأمّة الإسلامية في كلِّ زمانٍ ومكانٍ منْ علماء ربانيّين عاملين مخلصين، يُرجع إليهم في الملمّات والشدائد، ليكونوا منارة يهتدي الناس بها؛ فهم ورثة الأنبياء وحملة رسالتهم، لكن في زمننا الحاضر ابتليت الأمّة الإسلامية بصنف من البشر يسمُّون أنفسَهم علماء يميلون حيث مال الحكّام والسلاطين، يبيحون لهم أفعالهم وإنْ خالفت الشرع، هذا أدى إلى فقدان كثير من الناس ثقتهم بالعلماء، وقد شبَّه القرآن من لا يعمل بعلمه كالكلب. قال – تعالى– : "﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف 175– 176)، يقول الرازي – رحمه الله– :" واعلم أنَّ هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وإنَّما وقع بالكلب اللاهث وأخسّ الحيوانات هو الكلب وأخس الكلاب هو الكلب اللاهث فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا وأخلد إلى الأرض كان مشبهاً بأخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث" (الرازي، 1420هـ، ج15، ص405)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صلّى الله عليه وسلم– يَقُولُ: **إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا**

يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا" (مسلم، 1427 هـ، ج 4، ص 2058، رقم2673).

الفرع الثاني: أسباب تربويّة:

1. التقصير في التربية.
2. أصدقاء السوء.

أولاً: التقصيرُ في التربية

ممّا يُحزن القلب، أنْ نرى كثيرًا من الآباءِ والأمّهات قد أهملوا تربية أولادهم، واستهانوا بها، متناسين أنّها مسؤوليةٌ جسيمة وأمانةٌ عظيمة، وأنّ تربية أبنائهم وتأديبهم وتنشئتهم على عقائد الدين وآدابه، وعلى العمل الصالحرهو أهمّ ما يمكن لهم أنْ يُقدّموه لفلذات أكبادهم، وهو خير ذخر لهم بعد مَماتهم. عن ابْنِ عُمَرَ: عَنِ النَّبِيِّ –صلَّى الله عليْه وسلَّم– أَنَّهُ قَالَ: «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»" (البخاري، 1422هـ، ج 6، 7، رقم 1829)، إنّ انشغال الآباء والأمهات عن تربية أبنائهم وتقصيرهم في ذلك، أدى إلى أنْ يقع هؤلاء الأبناء فريسةً سهلةً للانحراف الفكريّ باتجاهيْه: الإفراط والتفريط، ويُخرِج جيلاً ذا شخصية فكرية غير مستقلة، ومن السهل التأثير عليها.

لقد اهتمَّ القرآن الكريم بوضع القواعد التربوية الكفيلة بإعداد جيل من المسلمين تأصّلت فيهم القِيَم التربوية القرآنية، فانعكست على أفكارهم وأخلاقهم، يقول محمّد قطب – رحمه الله –:" منهج التربية الإسلامية ينشئ الناس على الواقعية، لا يجفف عواطفهم ولا ينزع روح الود والمحبة بينهم، إنّما يجعل ذلك متمِّماً وقريناً للإيمان" (قطب، 2007، ص230)، ولننظر في قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ (النساء:36) لنرى كيف يزرع القرآن الكريم القيم التربوية في نفوس النشء؛ فهذه الآية تضع منهجاً تربوياً للأفراد ابتداءً بالتربية الروحية المتمثلة في عبادة الله وحده، إلى بيان كيفية التعامل مع الأهل والجيران، وصولاً إلى النهي عن الصفات الذميمة المنفرة المتمثلة في التكبر.

ثانيا: أصدقاء السوء

لقد حذّر القرآن الكريم من رفاق السوء؛ لأنّهم سبب في الضياع والهلاك؛ فقال – تعالى–: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ (الزخرف:67)، وقال – تعالى– على لسان الأخلّاء النادمين على اتّخاذ صُحبة أخلّاء السوء:" ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29)**﴾ (الفرقان: 27–29)، جاء في تفسير الثعلبي:" وحكم هذه الآيات عامّ في كلّ متحابّين اجتمعا على معصية الله" (الثعلبي، 1422هـ، ج 19، ص 400)، وأكدّت السنّة النبويّة أهميّة الأصدقاء، قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: **(مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك: إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد: يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة)** (البخاري، 1422هـ، ج 2، ص741، رقم1995)، إنّ رفيق السوء يُعَدّ من أهمّ أسباب الانحراف الفكري؛ حيث طول المرافقة، والتقارب في العمر الذي يؤدّي إلى تقارب في التفكير، وبالتالي، سهولة التأثير، لذا، وجب على أولياء الأمور التنبُّه لهذه النقطة، واختيار الأصدقاء الصالحين لأبنائهم؛ لكي لا يخسروا ما زرعوه من تربية صالحة في نفوسهم بسبب رفقة السوء.

الفرع الثالث: أسباب نفسية:

- أولاً: تقديم الهوى على الشرع.
- ثانياً: لإعجاب والاغترار بالغرب.

أولاً: تقديم الهوى على الشرع:

الهوى ميْل النفس واتّباع الشهوات، وهو سببٌ رئيس منَ الأسباب التي أدّتْ إلى ظهور الفِرَق الضالّة المنحرفة فكرياً عبر التاريخ الإسلامي؛ لأنه يُزيّن لصاحبه حرْف الآيات والأحاديث عن معناها المراد شرعاً لكي توافق هواه؛ لذا، جاء النهي والتحذير في

القرآن الكريم عن اتّباع الهوى، قال – تعالى–:﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية :23)، يقول صاحب "مدارك التنزيل" في تفسيره لهذه الآية:"هو مطواع لهوى النفس يتّبع ما تدعوه إليْه؛ فكأنّه يعبده كما يعبد الرجل إلهه، باختياره الضلال فلا يقبل وعظاً ولا يعتقد حقاً ولا يبصر" (النسفي، 1419هـ، ج 3، ص 303)، وقال مُرغّبا المسلمين بإخضاع هوى النفس إلى ضوابط الشرع وتعاليمه: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ (النازعات: 40–41)، "والمتأمل لحال أهل الأهواء والبدع، يجد أنّ من أعظم أسباب إصرارهم على بدعهم هو الهوى وما تميل إليه أنفسهم"(العقل، 1418هـ، ص62).

فاتّباع الهوى يزيّن لصاحبه سوء عمله، قال – تعالى–: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ (محمد: 14)، يقول الطبري – رحمه الله – :"**واتّبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم من معصية الله، وعبادة الأوثان من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة**" (الطبري، 1420هـ، ج22، ص166).

ومن الآيات القرآنية الناهية والمحذّرة من اتّباع الهوى: قوله – تعالى–: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ**﴾ (القصص:50). وقوله – تعالى–: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف:176). وقوله – تعالى–: ﴿**فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾ (النساء:135)

قال ابن تيميّة – رحمه الله –: "والمفترقة من أهل الضلال تجعل لها ديناً وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم، ثم يعرضون على ذلك القرآن والحديث، فإنْ وافقه احتجوا به اعتضادًا لا اعتمادًا، وإنْ خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله، وهذا فعل أئمتهم، وتارة يعرضون عنه، ويقولون: نفوّض معناه إلى اللّه، وهذا فعل عامتهم" (ابن تيمية، 1416هـ، ج 13، 142)

ثانياً: التقليد الأعمى

عرّفه ابن تيميَّة – رحمه الله – فقال: " أمّا التقليد الباطل المذموم فهو قبول قول الغير بلا حجة"(ابن تيمية، 1416هـ، ج 20، ص15). أمَّا الجرجاني – رحمه الله – فقد عرَّف التقليد، فقال: "اتّباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظرٍ أو تأمّلٍ في الدليل، فكأنّما هذا المُتّبِع جعل قول غيره أو فعله قلادةً في عنقه" (الجرجاني، 1403هـ، ص 64).

إنّ استحسان المسلمين وبخاصّة الشباب منهم لعادات الغرب الكافر، وتقليدهم الأعمى لكلِّ جديد دون الرجوع إلى رأي الشرع الحنيف يشكّل عاملاً من عوامل الانحراف الفكري لدى هذه الفئة من المسلمين، وبخاصةً إذا لم يجدوا من يوجههم من أولي الأمر ويرشدهم؛ لأنّ هذا التقليد قد يتطور إلى درجة الانبهار بالأشخاص الذين يتمُّ تقليدهم، وبخاصّة إذا كانوا من غير المسلمين ممّا يؤدّي إلى الإحساس بالدونيَّة لدى أبناء الأمّة الإسلاميَّة، وصولاً إلى الهزيمة النفسية الداخلية لديهم، مما يسهّل السيطرة على عقولهم.

يقول العقاد – رحمه الله –: "المقصود بتقليد الآباء هو الخضوع لسلطان العادات والأعراف التي يتوارثونها عن آبائهم وأجدادهم، والقرآن حارب هذا النوع من التقليد، إلا أن يقوم دليلٌ غير كونه مما توارثه الناس، ولعل تسفيه أحلام الآباء كان من أكثر ما يثير أهل الجاهلية ويبعث فيهم الغضب" (العقاد، 2007، ص 75).

وقد نهى القرآن الكريم عن التقليد دون دليل، ومن الآيات القرآنية الناهية عن التقليد الأعمى: قوله – تعالى–: ﴿**إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ (البقرة :170). وقوله – تعالى–: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾ (الزخرف:24). وقوله – تعالى–: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ (الزخرف:54). وقوله – تعالى–:﴿**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ**﴾" (غافر: 47 –48)، يقول الطبري – رحمه الله – في بيان هذه المحاججة بين الأتباع والمتبوعين: "الصواب من القول عندي في ذلك أنّ الله – تعالى– أخبرَ أنّ المتّبَعين على الشرك بالله يتبرؤون من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله، ولم يخصص بذلك منهم بعضًا دون بعض، بل عَمّ جميعهم، فداخلٌ في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنّه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتّبعونه على الضلال في الدنيا، إذا عاينوا عَذابَ الله في الآخرة.... وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادًا من دون الله

يطيعونهم في معصية الله، ويَعصُون ربَّهم في طاعتهم، إذ يرون عَذابَ الله في الآخرة: لو أنّ لنا كرة، يعني بالكرة، الرجعةَ إلى الدنيا، القوم تمنوا رجعةً إلى الدنيا ليتبرؤوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله، كما تبرّأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا"(الطبري، 1420هـ، ج 21، ص288). وقوله – تعالى–: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (الأعراف: 28) ووجه الاستدلال في هذه الآية ذكره الطاهر بن عاشور– رحمه الله–، فقال: "التقليد الذي نعاه الله على المشركين هو تقليدهم لمن ليسوا أهلاً لأنْ يُقلّدوه؛ لأنّهم لا يرتفعون عن رتبة مقلِّديهم، إلا أنّهم أقدم جيلاً"(ابن عاشور، 1984، ج8، ص85). يقول الضامري:"من العوامل المؤدية إلى ظهور الانحرافات وانتشارها التشبُّه بالكفار" (الضامري، 2006، ص34).

الفرع الرابع: أسبابٌ اجتماعيَّة:

- **أولاً:** الفقر والبطالة.
- **ثانيا:** الشعور بالظلم المجتمعيّ.

أولاً: الفقر والبطالة

لقد عُني الإسلام بتقوية الجانب الاقتصاديّ للدولة الإسلامية، لما لهذا الجانب من تأثير على جوانب حياة المسلم جميعها؛ فقال – تعالى–:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾(الملك:15) وقال – عليه السلام: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ" (البخاري، 1422هـ، ج2، 730، رقم 1966)؛ فالإسلام جعل المال وسيلةً لا غاية، وأباح من هذا المال ما كان حلالاً طيّباً؛ فقال – تعالى–: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾ {الأعراف: 32}، وأمر المسلم باستخلاف هذه الأرض، والانتفاع بما فيها من ثروات، وسخّر له ما فوقها وما تحتها؛ فقال – تعالى–: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ {لقمان: 20}. وقد فسَّر القاسمي – رحمه الله– هذه الآية، فقال: " وكذا ما أوجد في الأرض من قرار وأشجار وأنهار وزروع وثمار، ليستعملها من سخرت له فيما فيه حياته وراحته وسعادته: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وباطنة**﴾، أي محسوسة ومعقولة "(القاسمي، 1418 هـ ، ج 8، ص33).

فإهمال الجانب الاقتصاديّ يؤدّي إلى مشكلاتٍ كثيرة، أهمُّها الفقر الذي يُعدُّ سبباً رئيساً في انحراف الأفراد فكرياً وسلوكياً؛ حيث يستغلّ أصحاب الفكر المتشدد حاجة الناس لسدّ حاجاتهم الأساسية مدخلاً لنشر أفكارهم الضالّة، ولما للفقر من خطورة كبيرة؛ فقد تعوّذ الرسول الأعظم –عليه الصلاة والسلام – منه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم– كَانَ يَقُولُ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ**" (النسائي، 1406هـ، ج8، ص 261، رقم 5460).

وقد عالج القرآن الكريم مشكلة الفقر بإعطاء الفقراء سهماً من أسهم الزكاة؛ فقال – تعالى–:﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(التوبة: 60)، وجعل لهم أيضاً نصيباً منْ ذبائح الأضاحي والهدي، فقال – تعالى–: ﴿**لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ [سورة الحج، آية: 28] ، وقال أيضاً: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (الحج:28)، وجعل لهم نصيباً منْ مَصارف الفيْء، فقال تعالى–:﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ* لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحشر: 7–8).

ثانياً: الشُّعور بالظلم المُجتمعيّ

إنّ وقوع الظلم والاستبداد على الإنسان يُشعره بالقهر والأسى، ويولِّد لديْه نقمةً على كلِّ ما حوله بسبب سوء الأوضاع التي يعيشها، وينمّي لديه مظاهر السخط والتذمر، ويدفعه إلى البحث عن أيّ مُنقذ له من واقعه المرير، لذلك قال – تعالى–: ﴿**وَلا تَحسَبَنَّ اللَّـهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فيهِ الأَبصارُ* مُهطِعينَ مُقنِعي رُءوسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم**

طَرفُهُم وَأَفئِدَتُهُم هَواءٌ﴾ (ابراهيم: 42-43)، هذا الواقع الذي يعيشه المظلوم، والذي يشعر به بالذل تستغله الجماعات المتطرفة لتبث أفكارها بحجة الانتصار له وإخراجه من حالة الاستبداد والظلم والقهر إلى تطبيق العدل ونشر الحريَّة، ويزداد تأثير هذه الأفكار المتطرفة بشكل كبير في ظلّ غياب أهل النصح والإرشاد ممن يوجِّهون الأمَّة في كيفيَّة التعامل الصحيح مع الظلم والاستبداد من خلال الصبر والتحمّل والاحتساب عند الله.

ولما للظلم والاستبداد من خطورة كبيرة على أفكار الناس بحرفها عن جادة الصواب نحو التشدد، والنظر إلى المجتمع نظرة تشاؤمية؛ فقد حرَّم الله – تعالى– الظلم بأشكاله كافّة، كالظلم الواقع باللسان، فقال – تعالى–: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ (الاحزاب:58) يقول ابن كثير – رحمه الله–:" أيْ: ينسبون إليهم ما هم بُرَآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه"(ابن كثير، 1420هـ، ج6، ص480)، أو الظلم الواقع على الجسد كالقتل أو الاعتداء، فقال – تعالى :﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء:93)، وفي ذلك يقول الطبري – رحمه الله –:"يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ومن يقتل مؤمناً عامدًا قتله، مريدًا إتلاف نفسه، فجزاؤه عذاب جهنم باقيًا فيها، وغضب الله عليه بقتله إياه متعمدًا، وأبعده من رحمته وأخزاه" (الطبري، 1420هـ، ج9، ص57)، أو الظلم الواقع بالاعتداء على المال، فقال – تعالى– حفاظاً على المال من السرقة:﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (المائدة:38) وأكَّد الرسول – عليه الصلاة والسلام– ما جاء به القرآن من تحريم للظلم؛ فعَنْ ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قال: رسول – الله صلَّى الله عليه وسلَّم –: **(لا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لم يصب دماً حراماً)**"(البخاري، 1422هـ، ج 6، ص2517، رقم6469).

المبحث الثاني: آثار الانحراف الفكريّ

لا يبقى الانحرافُ الفكريُّ حبيساً في عقل صاحبه؛ بل لا بُدَّ أنْ ينعكس على سلوكه؛ فتظهر آثارٌ تُعطي دِلالاتٍ على مدى إيغال صاحب الفكر المتشدِّد في البُعد عن المنهج الذي خطَّه لنا الشارع –عزّ وجلّ–، وهذه المَظاهر تأتي على نقيضيْن: إمَّا الإفراط في التشدُّد، أو التفريط بأصول الدّين وتعاليمه؛ فالانحراف الفكريّ هو ميلٌ عن الطريق المُستقيم، سواءٌ كان نحو الإفراط أو التفريط، وهذه الآثار تهدد أخلاق المجتمع ووحدته، وتعطي صورةً سلبيَّةً عن الإسلام، مبنيَّةً على الغلُوِّ والتعصُّب والقتل والإهاب. والذي يُساعد على ترسيخ هذه الصورة هي أفعال بعض المتشدِّدين من أبناء المسلمين، التي أصبحنا نراها كلَّ يومٍ منْ قتلٍ لكُلِّ مُخالفٍ دون النظر إلى كونِه مُحارباً أو مُستأمَناً أو ذمِّيّاً أو مُعاهداً، أضف إلى ذلك استغلال أعداء الدين لوسائل التواصل الحديثة في نشر صورة القتل والعنف على أنَّها صورة الإسلام الحقيقية.

يقول عبد الرحمن حبنكة:" فمنحرف الفكر تُزيّن له أهواؤه وشهواته ومطالبه صورة من صور الباطل، فتجعله ينادي بأنّها حق" (حبنكة، 2006، جزء2، ص327).

ومن أهم هذه الآثار:

المطلب الأول: الغلوّ والتطرُّف

- **الغلُوّ** من: "غلا، والغلاء نقيض الرُّخص، غلا السعر يغلُو غلاءً، والغُلُو الذي هو التجاوز لقدر ما يحب" (ابن منظور، 1414 هـ، ج 15، ص131، باب غلا). و" غَلا في الأمر جاوز فيه الحدّ" (الرازي، 1420هـ، ج 1، ص229). و"الغُلاةِ: جمْع غالٍ وهو المُتعصِّبُ الخارج عن الحَدِّ في الغُلُوِّ" (الزبيدي، 2008، ج1، ص265). وعرَّفه الشاطبيُّ، فقال: "الْغُلُوَّ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الْأَمْرِ، وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِيهِ إِلَى حَيِّزِ الْإِسْرَافِ"(الشاطبي 1412هـ،ج1 ، ص392).
- **التطرف:** منْ: "طرف وهو حدّ الشيء وحَرفهِ" (ابن فارس،1399هـ، ج3، ص 447). وهو "مجاوزة الحدّ والبعد عن التوسُّط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً" (الشبل، 2004، ص16).

إنّ التطرفَ الفكريَّ المنتشرَ هو انحرافٌ خطيرٌ ومدمِّرٌ، لا يقلّ خطورةً عن أيّ خطرٍ خارجيٍّ يُهدِّدُ الأمّة الإسلامية، وسببه الرئيس هو البُعد عن وسطيَّة الإسلام الواردة في قوله – تعالى–:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (البقرة:143)؛ فالوسطيَّة في الفكر ينتج عنها وسطيَّة في السلوك وفي المشاعر، والتشدُّد والتطرُّف في الفكر ينتج عنه سلوك منحرف ومشاعر عدوانية لكلِّ مُخالف، لذا، نرى أنَّ منْ يتبنَّى أفكاراً منحرفةً يتَّخذُ مواقفَ متطرِّفةً، ويغلو في نظرته العدائيَّة لكلِّ منْ يُخالفُه، حتى ولو كان من أبناءِ المسلمين، وقد اعتبر بعض الباحثين أنَّ الغلوَّ والتطرُّفَ سببٌ مُخرجٌ من الإسلام، وفي هذا الربط تحذيرٌ للمُغالين والمتطرفين من الخروج من الملّة دون شعورٍ منهم، ظانّين أنّهم يُحسنون صُنعاً: "

إنّ الغلوَّ في حدِّ ذاته مُفارقةٌ للجماعة، بمعنى مُفارقة منهج الحقِّ وطريقه" (اللويحق، 2015،ص3)، لقد عرف التاريخ الإسلامي التطرُّفَ مُنذ القِدَم؛ ففي عهْدِ خليفةِ المسلمين عليِّ بنِ أبي طالبٍ– رضي الله عنه– نشأتْ أولى الفرق المتطرِّفة، وهي الخوارج بسبب الخلاف حول الإمامة.

وقد جاء الخطاب القرآنيُّ مُحذِّراً منَ التطرُّف؛ فقال – تعالى– ناهياً أهلَ الكتاب عن التطرُّف الدينيِّ عندما ادَّعتْ طائفة زوراً وبُهتاناً بأنّ المسيح هو الله، وادَّعتْ أخرى بأنّ لله ولداً – سبحانه وتعالى عمَّا يقولون–؛ فقال مُحذِّراً إيَّاهم: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾** (النساء:171)، وقال في حقِّهم أيضاً: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾** (المائدة:77)، وقال – عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ– مُحذِّراً أمَّته منَ التشدُّد والتطرُّف:" إنّ الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)" (البخاري، 1422هـ، ج 1، ص23، رقم39)، وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: **(أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)** (مسلم،1427هـ، ج8، ص 58، رقم 2670).

المطلب الثاني الثاني: التكفير:

التكفير هو: الحُكم على أحد من النَّاس بأنَّه خرج منَ الإسلام، ووصْفُه بوصف الكفر، لإتيانه بما يوجب كفره. (أبو حسين، 2018، ص 165).

التكفير في الإسلام محدَّدٌ بضوابطَ، ومقيَّدٌ بقيود، ولا يحقُّ لأيِّ إنسانٍ أنْ يعطيَ لنفسه حقَّ تكفير الآخرين دون مراعاة لهذه الضوابط، لكنْ ما نراه اليوم عكس ذلك؛ حيث ظهرت جماعات متشددة أعطت لنفسها هذا الحق، هذا نتيجة لبُعدِها عن منهج الإسلام في التعامل مع الآخر، فهُم قد نصَّبوا أنفسهم قضاةً لا دعاة، يكفِّرون كلَّ مَنْ يخالفهم من المسلمين، ضاربين عُرْض الحائط بضوابط التكفير التي استنبطها علماء الأمَّة منَ القرآن والسنَّة المطهَّرة، غير آبهين بما ينتج عن تكفيرهم لمخالفيهم من أحكام فقهيَّة كالتفريق بين الزوجيْن، ومنْع الميراث، وحرمة الدَّفن في مقابر المسلمين وغيرها من الأحكام، أو آثار اجتماعية كبث الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد، وانتشار الفوضى في المجتمع، ومثال هذه الجماعات جماعة التكفير والهجرة التي ظهرت في مصر في الثمانينيات من القرن العشرين، التي تحمل فكراً متشدداً.

وقد أشار الكثير من الكتّاب إلى آثار التكفير على المجتمع، جاء في كتاب التنشئة الأسرية ودوْرها في الأمن الفكريّ:" التكفير يفتح الباب واسعاً لإحداث الفوضى في المجتمع المسلم، كما يفتح الطريق لليأس والقنوط من رحمة الله، فلا يسارع عاصٍ إلى التوبة، بل قد يدفعه إلى مزيد من الابتعاد عن شرع الله" (الشريفين، 1430، ص14)، نهى الشرع الحنيف عن تكفير المسلم لأخيه المسلم؛ فعن أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: **(لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)** (البخاري، 1422هـ، ج5، ص2247، رقم5698).

أقرّ الإسلام عصمة دم المسلمين ومالهم وعرضهم، وجعل من النطق بالشهادتيْن ضامنا لحياة المسلمين، قال النبيّ – عليه السلام– : **(مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ، الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وذمة رسوله، فلا تحقروا الله في ذمته)** (البخاري، 1422هـ، ج 1، ص 153، رقم384)، قال صاحب عمدة القاري: "فِيهِ أَنَّ أُمُور النَّاس مَحمُولَة على الظَّاهر دون بَاطِنها، فمن أظهر شَعائِر الدّين أجريت عَلَيهِ أَحْكَام أَهله مَا لم يظهر خلاف ذَلِك" (العيني، 1421 هـ، ج 4، ص125).

وللتكفير آثار خطيرة جداً، منها: بثّ روح اليأس من رحمة الله – تعالى–، وإعطاء صورة عن الإسلام بأنّه دين تشدُّدٍ وتعصُّبٍ وإرهاب، وإهدار دم المسلمين، وتهديد للسلْم الاجتماعيّ، ونشر العداوة بين أبناء المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: التعصُّب الفكريّ:

التعصُّب الفكريّ هو "التشبث بالرأي والإصرار عليه وإنْ كان خطأ"(آل الشيخ، 1430هـ،ص7).

يُعدُّ التعصُّب لرأي خاطئ غير مستند إلى حجة، دليلاً على عمىً أصاب بصيرة صاحبه، وخلل فكريّ حلّ بعقله؛ لأنّ مقياس قبول الأشياء والحكم عليها هو الشرع لا العاطفة، والتعصُّب الفكريّ صفةُ ضعفٍ يتصف بها قليل الحجة؛ حيث جاء في كتاب (مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم):" التعصُّب مظهرٌ منْ مَظاهر الانحراف الفكريّ، يُبتلى به الإنسان، فتعمَى بصيرته، وتغشى على عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حسن في رأيه، ولا صواباً إلا ما ذهب وتعصَّب إليه" (عبده وآخرون، 1984، ص 81).

إنّ أيّ إنسانٍ مهما كان راسخاً في العلم، فإنّه معرّض للخطأ؛ لأنّ الخطأ صفة بشرية، وكلٌّ يُؤخَذُ من كلامه ويُرَدُّ إلا المعصوم – عليه أفضل الصلاة والسلام– الذي لا ينطق عن الهوى، هذه الحقيقة جهلها أو تغافل عنها المتعصّبون فعُمّيت أبصارهم، وطُبِعَ على قلوبهم؛ فالتعصُّب لرأيٍ أو شخصٍ أو حزبٍ أو مذهبٍ أو طائفةٍ أو قبيلةٍ، إذا لم يكن على حقٍ فهو يهدد وحدة المجتمع المسلم، لذا، ذمّه الشرع الحنيف، في قوله – تعالى–: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ (الفتح : 26)؛ حيث وصف الحميَّة وهي التعصب بأنّها من أفعال الجاهلية التي جاء الإسلام ليخلّص البشريَّة منها، وفي قول النبيِّ – عليه السلام– الذي لا يحتمِل التأويل ولا يختلف على معناه اثنان: "ما بال دعوى الجاهليَّة؟ دعوها، فإنّها منتنة" (البخاري، 1422هـ،ج12، ص 1296، رقم3330)؛ فدعوى الجاهليَّة هنا هي التعصُّب للقبيلة، وهذا التعصُّب يمثل انقياداً دون تفكير أو رويَّة أو تحكيم للعقل.

المبْحث الثالث: مَوْقفُ الإسلامِ منَ الانْحرافِ الفِكريّ

لقد رفض الشرع الحنيف الانحراف الفكريّ بشكلٍ قاطعٍ؛ لأنّه يتصادم مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، ويخالف أبسط مبادئ الدين الحنيف التي جاء نبيُّ الهدى – عليه الصلاة والسلام– بها، وقد تجلّى هذا الموقف من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنَّة المُطَّهرة، على النحو الآتي:

1. نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب بُعدَهم عن الفكر الصحيح الذي جاء به عيسى – عليه السلام–، وغلوّهم وتشددهم في دينهم، وشططهم في نظرتهم إلى نبيِّ الله عيسى – عليه السلام–؛ حيث رفعوه إلى مرتبة الإلوهية، قال – تعالى–:﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾ (النساء:171)، قال الطبري– رحمه الله – في تأويله لهذه الآية:" يعني جل ثناؤه بقوله: يا أهل الكتاب، يا أهل الإنجيل من النصارى، لا تغلوا في دينكم، لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإنّ قولكم في عيسى إنّه ابن الله قولٌ منكم على الله غير الحق؛ لأنّ الله لم يتخذ ولدًا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنًا، وأصل الغلو في كل شيءٍ مجاوزة حدّه الذي هو حدّه" (الطبري، 1420هـ، ج9، ص417)، أمّا ابن الجوزي – رحمه الله– فيقول في تفسيره لهذه الآية:" وغلوّ النّصارى في عيسى قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة، وقال بعض العلماء:لا تغلوا في دينكم بالزيادة في التشدّد فيه"(ابن الجوزي، 1422 هـ، ج 1، ص501).
2. أمر الله تعالى نبيَّه – عليه السلام – أنْ يلتزم الطريق القويم، ولا يَحيدَ عنه. قال –تعالى–:﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (هود: 112)، والاستقامة المأمور بها النبيُّ – عليه السلام – هي استقامة ناتجة عن فكر مستقيم لا يحيد عمّا أنزله الله – تعالى– بأيّ اتّجاه.
3. إخبار النبيِّ – عليه السلام – بأنّه ملتزمٌ بما نزل عليه من ربِّه، ولن يتجاوزه إلى زيادة أو نقصان، قال – تعالى– على لسان نبيِّه – عليه السلام –: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ (86)، قال ابن كثير" أي: وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه؛ بل ما أمرتُ به أدَّيتُه لا أزيد عليه ولا أُنقص منه" (ابن كثير، 1420هـ، ج7، ص82)، وإخبار النبيِّ –عليه السلام– بهذه الحقيقة هو استجابة لقوله – تعالى–: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (هود: 112)، فأراد – عليه السلام – أن يخبرنا أنّه أول الملتزمين بالمنهج الذي رسمه له ربُّ العزَّة، وأنّه لن يحيد عنه، هذا المنهج المذكور في القرآن الكريم عزّزته الأحاديث النبويَّة الشريفة، الدالَّة على سماحة الفكر في الإسلام ووسطيّته.

أمّا من السنَّة النبويَّة، فالأدلة كثيرة على تحريم الانحراف الفكريّ:

1. النهي عن التشدُّد في الإسلام، يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – عن الرَّسول – عليه الصلاة والسَّلام– أنّه قال: "إنّ الدِّين يسر، ولن يشادّ الدِّين أحد إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)" (البخاري، 1422هـ، ج 1، ص23، رقم39).

2. النعي على المتشدّدين المُغالين، وإخبارهم بعاقبتهم، عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم–: "**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**" (مسلم، 1427 هـ،ج4 ، ص2055، رقم2670)، وقال النووي في تفسيره للمتنطِّعين: "المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود فِي أَقْوَالهم وأفعالهم "(النووي، 2009، ج 16، ص220)، والتجاوز في القول أو الفعل لا يكون إلا بأوامر أصدرها العقل صاحب الفكر المنحرف.
3. الأمر باتّباع الطريق المستقيم، عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال: "خطّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خطاً بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً، قال ثم خطّ عن يمينه وشماله ثمَّ قال: هذه السُّبُل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثمَّ قرأ: ﴿**وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبِعوه ولا تتَّبعوا السُّبُل**﴾ (الانعام: 153)" (ابن حنبل، 2009، ج 7، ص436، رقم 4437).

الخاتمة

بعد أنْ منَّ الله عليَّ بالانتهاء من إعداد هذا البحث يمكن القول: إنَّ أهمَّ ما توصَّل إليه هذا البحث من نتائج، هي:

- إنّ الأفكار المنحرفة ليست وليدة هذا العصر، بل لها امتداد عبر التاريخ، ومنها على سبيل المثال: فكرة الإلحاد التي وُجِدَتْ في عصر اليونان، وفي العصر الجاهليّ، وفي عصرنا الحديث.
- في القرآن الكريم من الضوابط ما يكفل حماية الإنسان من هذه الأفكار، ويحارب أيَّ انحرافٍ فكريّ.
- يجب استغلال وسائل الأعلام الحديثة؛ كالإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعية، والفضائيات، في التأثير على عقول الجيل الصاعد من أبناء المسلمين، وذلك من خلال نشر الأفكار الحسنة، ومحاربة الأفكار المنحرفة، وبخاصَّة الأفكار التكفيريَّة.
- اهتمام الوالديْن بتربية أبنائهم يُعتبر حصناً يحميهم من أيَّة أفكارٍ هدَّامةٍ أو متطرِّفةٍ تُحاول التأثير على عقولهم.
- ينبغي على كل مسلم أن يتبع الدليل من القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وينأى بنفسه عن التقليد الأعمى.
- يجب الأهتمام بالجانب الاقتصاديّ لحياة الفردح لأنَّ الفقر يعتبر بيئة خصبة يستغلُّها أصحاب الفكر المتطرف لاستقطاب الشباب نحو أفكارهم المتشدِّدة.

التوصيات

- الاهتمام بتدريس أسُس التفكير السليم في المناهج المدرسية منذ المراحل الأولى.
- عقد المؤتمرات المتخصصة في الفكر، لزيادة الوعي بأسُس التفكير السليم.
- استخدام المنابر في توعية العامة بأهمية التفكير، وخطورة الأفكار الضالة.
- إقامة برامج توعية في وسائل الإعلام، واستضافة المتخصصين في هذا الموضوع.
- محاربة الأفكار المتطرفة، بالحوار والمحاجّة، قبل اللجوء إلى الحلول الأمنية.

المَصادر والمَراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم
- البخاري، محمَّد بن إسماعيل. (1422هـ) .**الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله**. ط1. دار ابن كثير.
- ابن تيميَّة، أحمد.(2008). **الدُّرر البهيَّة في التقليد والمذهبيَّة**. تحقيق: أحمد شاكر. ط1، دار الأندلس.
- ابن تيميَّة، أحمد. (1416هـ). **مجموع الفتاوى**. ط1. تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء.
- الثعلبي، أحمد .(1422هـ). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. ط1. تحقيق: أبو محمد بن عاشور. دار إحياء التراث.
- الجحني، علي بن فايز. (1429هـ). **الانحراف الفكريّ ومسؤولية المجتمع**. مجلة كلية المعلمين – أبها، العدد 12. جامعة الملك خالد.
- الجرجاني، علي بن محمد.(1403هـ). **التعريفات** . ط1. دار الكتب العلمية– بيروت.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن. (1422 هـ). **زاد المسير في علم التفسير**. ط1. دار ابن حزم.
- حبنكة، عبد الرحمن. (2006). **الأخلاق الإسلامية وأسُسها**. دار القلم.
- الحجاج، مسلم. **المسند الصحيح المختصر من السنن**. (1427 هـ). ط1. تحقيق: محمد فؤاد. كتاب السلام، دار طيبة.
- أبو حسين، ياسر.(2018). **التكفير: آثاره وضوابطه وكيفية مواجهته**. ط1.
- ابن حنبل. أحمد. (2009). **المسند**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسَّسة الرِّسالة.
- الرازي، محمد أبو عبدالله .(1420) . **مفاتيح الغيب**. ط3. دار إحياء التراث العربى ــ بيروت.

- الرازي، محمد زين الدّين . (1420ه). **مختار الصحاح**. ط5 . تحقيق: محمود خاطر. مكتبة لبنان.
- الزبيدي، محمّد. (2008) . **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- أبو السعود، محمد.(2015). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار الكتب العلمية.
- الشاطبي، إبراهيم (1412). **الاعتصام**، ط1، تحقيق: سليم بن عيد، دار ابن عفان – السعودية.
- الشبل، علي.(2004). **الجذور التاريخية لحقيقة الغلوّ والتطرف**. ط1. مكتبة الملك فهد.
- الشريف، محمد شاكر.(2017). **الدرة البهيَّة في التقليد والمذهبيَّة من كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة**. ط1. جدة - دار الأندلس.
- الشريفين، عماد عبد الله. (1430). **التنشئة الأسرية ودوْرها في الأمن الفكري**. رؤية إسلامية. مجلة البحوث الأمنية. العدد44. كلية الملك فهد الأمنية.
- آل الشيخ، هيا. 1430. **مكوِّنات مفهوم الأمن الفكريّ وأصوله**، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري. جامعة الملك سعود.
- الصنعاني، محمد. (1988). **أصول الفقه المسمَّى: إجابة السائل شرح بغية الآمل**. ط2. مؤسَّسة الرِّسالة. تحقيق: حسين السياغي.
- ضامري، حسن بن يحيى.(2006) . **إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير مقدَّمة إلى جامعة أم القرى. السعودية.
- الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. ط1. مؤسَّسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد. (1984). **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. الدار التونسية.
- عبده، محمد وطارق عبد الحكيم. (1984). **مقدِّمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم**. دار الأرقم- الكويت.
- العقاد، عباس.(2007). **التفكير فريضة إسلامية**، دار الهلال.
- العقل، ناصر.(1418 هـ). **رسائل ودراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف أهل السنة**. ط1. دار الوطن.
- عودة، عبد القادر. 2011. **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**. عبد القادر، دار الكتب العلمية.
- العيد، سليمان. 1430ه. **وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي**، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 28، الرياض.
- العيني، محمود. (1421 هـ). **عمدة القاري شرح البخاري**. تحقيق: عبدالله عمر. دار إحياء التراث- بيروت.
- ابن فارس، أحمد.(1399هـ). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار إحياء التراث- بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد. (2016). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. تحقيق: عبد العظيم الضناوي. مكتبة لبنان.
- القاسمي، محمد. (1418 هـ). **محاسن التأويل**. ط1. تحقيق: محمد باسل. دار الكتب العلمية.
- قطب، محمد.(2007). **التربية الإسلامية**. ط11. دار الشروق.
- القليطي، سعيد. 1430ه. **التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري** بالمملكة العربية السعودية . بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري- جامعة الملك سعود.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1420ه). **تفسير القرآن العظيم**. ط2. دار طيبة للنشر.
- اللويحق، عبد الرحمن بن المعلا. (2015). **مشكلة الغلوّ في الدين**. ط1. مؤسَّسة الرِّسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم.(1414هـ). **لسان العرب**. ط1. دار صادر – بيروت.
- النَّسائيّ، أحمد.(1406هـ). **المجتبى من السنن**. ط2. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدّة، مكتبة المطبوعات. حلب.
- النّسفي، عبدالله. (1419هـ). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. ط1. تحقيق: يوسف بديوي. دار الكلم الطيب – بيروت.
- النووي، يحيى بن شرف. (2009). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط2. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- http://www.dubaipolice.gov.ae/dp/magazine/index.jsp?MagIssSubjectsId=4697&MgtCode=1&MagIssId=2546

References

- The Holy Quran
- Al Bukhari, Mohamed Bin Ismail. Al Jami'a Alsaheeh refers to prophet Mohamed. edition1. Dar Bin Katheer.
- Bin Taymia, Ahmad (2008). Al Durar Al Bahia in imitation and denominational. 1st edition. investigated by Ahmad Shaker . Dar Andulus.
- Bin Taymia, Ahmad, (1416). Alfatwi. investigation Anwar Al Baz. 1st edition. Dar Alwfa'a.

- Al Tha'alebi, Ahmed, (1422). Al Kashef and Al Bayan of Explanation Holly Quran, investigation Abu Mohamed Bin Ashor.1st edition. Dar Ihy'a Al Troth.
- Al juhni, Ali (1429). Thoughts deviation and the responsibility of deviation. the college of Teachers, Abha – university of king Kaled.
- Al Jerjani, Ali, (1403). Al Ta'arefat.edition1.the scientific of book. bayrot.
- Bin Al Jawzi, Jamal, (1422). Zad Al Maseer.1st edition. Dar Bin Hazem.
- Alhajaj, Muslim, (1427). Al Musnad Al Sahih Al Mkthtasar. 1st edition, investigation by Muhammad Fua'ad. Dar Taeba.
- Abu Hussein, Yasser, (2018). Thoughts and effects and How can face it, 1st edition.
- Bin Hanbal, Ahmed, (2009). Almusnad. 1st edition. investigate by Sho'yab Al Arnaat.
- Al Razi, Mohamed, (1420). Moktar Alsihah.1st edition. investigate by Mahmud Katter, Lebanon library .
- Al Zubidi (2008), Taj Al Aros. group of investigate.1st edition.Dar Al Hedaya.
- Abu Al Su'od, Mohamed, (2015). Irshad Al Aqel Al Salem to Mazaya Al Ketab. 1st edition.Dar Al scientific of books house.
- Al Sharif, Mohamed, (2017). Al Durar Al baheea in Taqleed and Al
- Mathhabya 2nd edition. Jeddah. Dar Al Andulus. edition1. Investigation by Hussein Al Syage.
- Al Shateebe. Ebraheem. (1412). Aletesam. Investigation by Saleem Bin Eed. Dar Bin Afan
- Al Shareefyn, Imad, Al Tanshi'a Al osaria. Majlat Al Bohoth Al Anima. Fahd College.
- Al Sananee, Mohamed, (1988). Osol Al Fiqh, 1st edition.
- Dameri, Hassan, (2006).Isehamat Al Masjid to face Negative morals.
- Al Tabarane, Mohamed. (1420). Jam'a Al Bayan.1st edition. Al Resale institution.
- Bin Ashor, Mohamed, (1984). Tahreer Al Ma'ana, AL Sadeed.1st edition. Al Dar Al Tunisia.
- Al Aqad, Abas Mahmud, Al TafkeerfaredaIslamisa Dar Al Hilal.
- Al Akel, Nasser, (1418).Resale in Dearest Al Ahw'a and Alf'eraq. 1st edition. Dar Al Watan.
- Al Awaji, Ibrahim, (2019). Research to world conference to attack Anti drug.
- Odah Abed Elkader, (2011). Al Tshre'a Al Jina'ea Al Islami. Dar Al Kutob Al Elmea.
- Al Aid, Suleiman, (1430). Protect boys form, deviation. Al Amjala Al Arabia Al Anima, Al Adad 28 .Al Riayd.
- Al Aynee, Mohamed, (1421).Omdat Al Qare'a. Investigation by Abdullah Omar, Dar Ihy'a Al Torah. Lebanon.
- Bin Fares, Ahmad, (1399).Language metrics Investigation by Abed Al Salam Haroon, Dar Ihy'a Al Torah. Lebanon.
- Al Fayomi, Ahmad, (2016).Al Masbah Al Muneer. Investigation by Abed Al Atheem Al sinawi. Lebanon Library.
- Al Arqasoosi, Al Resale institution. edition8.
- Al Qasimi, Muhammad, (1418), The Virtues of interpretation. 1st edition, Investigation by Mohamed basil, Dar Al Kutob Al Elmea.
- Kutub, Mohamed, (2007). Al Tarbeea Al Islammiya.edition11. Dar Al Shorouk.
- Al Qulaety, Saied, (1430). Strategic approach to achieving intellectual security in Saudi Arabia university king Su'ad.
- Bin Katheer, Ismail, (2015). Tafseer Al Quran Al Atheem.1st edition. Dar Taeeba.
- Al Lwaehk, Abd AL Rahman,The Problem of Extremism in Religion. 1st edition. Al Resale Foundation.
- Bin Manthoor, Muhammad, (1414). Lisan AL Arab. 1st edition. Dar Sader Beirut.
- Al Maidani, Abed AL Rahman, (2006). Islamic ethicists head. Dar Al Qalam.
- Al Nisae'e, Ahmaed, (1406), Al Mujtabee of Sunna. 2nd edition. Investigation by, Abed Al -Fatah.
- Al Nasfi, Abdullah, (1419). Madarek Al Tanzil.edition1. Investigation by Yusuf Badawi, Dar Al Kalem Al Taeeb.
- Al Shamash, Mitab, (1430). Strategy for Enhancing intellectual security research Presented to the First National Conference for Intellectual Security, King Su'ad University.
- http://www.dubaipolice.gov.ae/dp/magazine/index.jsp?MagIssSubjectsId=4697&MgtCode=1&MagIssId=2546